العقدانية "الشائرة" القرمطية
دراسة تحليلية للدور السياسى
لمجلس الشورى وأهل الحل والعقد عند القرامطة

دكتور/ حمد فهد حمد العازمي

تناولت العديد من الدراسات تاريخ القرامطة [1] وممارساتهم التى وُصفت فى أحيان بالعنف ، وأحيان أخرى بالتطرف ، وصولاً لأعلى درجات الجموح والشطط والخروج عن الدين الصحيح بالحادثة الأشهر وهى سرقة الحجر الأسود والتعدى على الحجاج فى بيت الله الحرام .

إن الباحث فى هذه الدراسة لن يحاول إعادة ما سبق وتناولته الدراسات بالبحث والدرس عن تاريخ القرامطة ، ولكن هدف البحث السعى وراء نقطة جديدة فى التاريخ القرمطى وهى النظام الإدارى وتحديداً مجلس شورى القرامطة أو ما يعرف حسب إصطلاحات أخرى بالعقدانية أو الشائرة ، وهى أعلى هيئة إدارية سيرت شؤون وقررات القرامطة ، فالدراسات الحديثة تنبهت لتاريخ القرامطة وأفعالهم وممارساتهم ، ولكنها لم تتنبه إلى الكواليس وما وراء الستار المتمثلة فى العقدانية أصحاب الحل والعقد ، أو الشائرة أصحاب المشورة فى تسيير الشؤون السياسية والإدارية والحربية للقرامطة.

تعريف الشائرة (العقدانية):

لقد كان المجتمع القرمطي بصبغة مثالية رهين نظام سياسي مستتير يقوم على أساس مبدأ الشورى الإسلامي إذ تخبرنا المصادر أن السلطة كانت جماعية فوجد نظام عرف باسم العقدانية يتكون من مجلس أعضاؤه من الحكماء المستديمين ومهمته دراسة كل السياسات الخاصة بالمجتمع واعتمادها وفق مبادئ العدل والإنصاف لذلك كانوا أشبه

(١) القرمطة: تعني تقارب الشيء بالشيء فيقال خط مقرمط ومشي مقرمط وقد ظهروا في مدينة الكوفة سنة٢٧٨هـ/ ٨٩١م ويرجع ظهورهم الى رجل جاء من جهة خوزستان الى سواد الكوفة فعرف بمكان يدعى النهرين واظهر الزهد والتقشف فكان يأكل من كسب يده ويكثر الصلاة وظل على ذلك مدة، وتعرض الى محاولة قتل فخرج الى الشام، وقيل أن لقب قرمط لرجل بالكوفة يحمل الغلال على أثوار واسمه حمدان وكان حمدان يعمل حمالاً فقيراً لم يكن له من العلم نصيب . انظر : علي فيصل عبد النبي العامري : السياسة الخارجية للدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧، ص ١٢ ، وحسب رؤى أخرى أن قرمط : القرمطيط هو المتقارب الخط ، وقرمط فى خطوه إذا قارب ما بين قدميه ، والقرمطة فى الخط دقة الكتابة وتدانى الحروف ، والقرمطة فى المشى مقاربة الخطى وتدانى المشى ، وقرمط الكاتب إذا قارب بين كتابته ، والقرامطة جيل وأحدهم قرمطى ، والقرمطوط زهر الغطا وهو أحمر . انظر : محمد سهيل طقوش : تاريخ الزنج والقرامطة والحشاشين ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ٥٧ ، أما عن أقسام القرامطة فالفرقة الأولى وهى قرامطة السواد أو قرامطة الشمال وأبرز دعاتها هم دندان وحمدان وعبدان وآل مهروية ، والفرقة الثانية وهم قرامطة البحرين ودعاتها هم آل الجنابى ، والفرقة الثالثة وهم قرامطة القطيف وجنوبى البصرة ودعاتها هم أبو حاتم البورانى وأبو الفوارس ، وهذا الأخير كان من أقوى الدعاة اللذين أنجبتهم الحركة الإسماعيلية فى جميع أدوارها . انظر : عارف : " القرامطة بين الالتزام والانكار " دار الطليعة الجديدة ، سوريا ، دمشق ، الطبعة الثانية، ١٩٩٧ ، ص ٧٦ .

بجماعة الحل والعقد إذ جرى تسميتهم باسم الأشيرة أي أهل الحل والشورى والرأي الملزم لرئيس الجماعة ونعتقد أنه كان أشبه بحكومة الحكماء في جمهورية أفلاطون. (١)
وربما لن يحتاج الباحث لتفسيرات لغوية تشرح وتوضح ماهية مصطلحى الشائرة والعقدانية ، فمن الواضح أنهم أصحاب المشورة ، وأهل الحل العقد ، ووفقاً لتفسيرات أخرى أن العقدانية إسم لجمهور هو أساس الدعوة القرمطية ويمكن أن يكون قد أصبح اسماً لفئة اجتماعية ذات امتيازات ودور سياسى بارز تكونت من هذا الجمهور (٢) .

مجلس القرامطة ودور العقدانية في تكوينه:

إن عبارات مثل عقدوا واختاروا من بينهم إذا ما أُعيد ربطها بظروفها التاريخية المحددة تشرح لنا بضوح شديد مصطلح الدراسة ، فكلمة عقدوا ترتبط تاريخياً بالبيعة أو باختيار القائد الخليفة ، وعبارة اختاروا تخص بالفعل نخبة من الناس يدعون أهل الاختيار أو أهل الحل والعقد وهم الذين إذا اختاروا الواحد منهم شخصاً عقدت له البيعة ، حتى إذا حصل المرشح على مبايعة أكثرية أهل الاختيار سمى سلطاناً أو أميراً للمؤمنين ، وقد كان وجوه العقدانية ورؤساؤهم هم أهل الحل والعقد وأهل الاختيار فى تجربة البحرين وكان هؤلاء هم من يبايعون الأمراء ويعقدون لهم (٣).

وبالتالى فإن الحاكم القرمطى كانت يسترشد بجماعة الشورى التى عرفت بالعقدانية أى أصحاب الحل والعقد ، وهذه الجماعة على قدم المساواة مع الحاكم الذى هو أحدهم لا يمتاز عنهم فى شىء ويحكم بالعدل والانصاف وفق نصيحة أقرانه فهو السيد وهم الأشيرة من رجال الدعوة (٤) ، وبتعبير برنارد لويس أن " دولة القرامطة كانت نوع من الجمهوريات الأوليغارشية ، كان حاكمها رئيس جماعة متساوية يعاونه فى الحكم مجلس مؤلف من أتباعه المقربين وممن تربطهم روابط النسب والتنشىء يعرف بالعقدانية (٥) ، وهم أعضاء المجلس الإدارى للقرامطة (٦) .

يدل استقرار أمر القرامطة لفترة طويلة على متانة تنظيم مجلس القرامطة ، أما أجهزة أمنهم الخارجية فكانت على مقدرة مناسبة مشهود بها وكان لهم عيون في بلاط بغداد منذ انتشار أمرهم ، فالفئة الأولى من أسرى القرامطة التي سيقت إلى بغداد اعترفت على

(١) محمود إسماعيل : المهمشون في التاريخ الإسلامي ، دار رؤية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٧٨ ، ٧٩.
(٢) حسن بزون : القرامطة بين الدين والثورة ، مؤسسة الانتشار العربى ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٢١٥ .
(٣) حسن بزون : القرامطة بين الدين والثورة ، ص ٢٢٤ .
(٤) محمود إسماعيل : الحركات السرية في الإسلام، دار رؤية، القاهرة الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م، ص ١٩٢ .
(٥) أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ص ١٥٩ .
(٦) بندلى جوزى : من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، ص ١٩٢ .

ابن صدقة الكاتب بأنه كان يراسلهم ، كما كانوا يزودون عيونهم في بغداد بخواتم خاصة للتعرف على بعضهم والتنسيق فيما بينهم كما كان لهم أيضاً مكان خاص للاجتماع هو مسجد براثا الذي تم كبسه عدة مرات من قبل شرطة بغداد للقبض على الكعكي العميل السري للقرامطة في عاصمة الخلافة ، وقد نمى إلى علم الخليفة المقتدر أن ثمة إجتماعات مشبوهة في مسجد براثا فتشتم الصحابة فوجه نازوك للقبض على من فيه وكان ذلك في يوم الجمعة لست بقين من صفر فوجد ما فيه ثلاثين إنساناً يصلون وقت الجمعة ويعلنون البراءة فمن يأتم بالمقتدر فقبض عليهم وفتشوا فوجدوا معهم خواتيم من طين أبيض يختمها لهم الكعكي [١] .

وكان هناك في المجلس القرمطي أحد الستة المختص بالجيش فقد كان الجيش القرمطي مثالاً في حسن التنظيم ، وبقيادة الستة المختصين بالجيش في المجلس القرمطي، استطاع تكوين جيشاً منظماً وقوياً [٢] .

التنظيم وآليات العمل العقدانى :

سار العمل فى المنظومة العقدانية وفق أسس ونظم ورسوم ، فنجد من الأشكال التنظيمية للعقدانية والتى تتعلق برسومهم ركوب مشايخهم وأولادهم فرادى ، فيجتمعون إلى قبلة الاحساء ، ويلعب أحداثهم بالرماح على خيولهم ، وينصرفون أفذاذاً بغاية التواضع ، وقد لبسوا البياض لا غير [٣] ، ويستمر دى خويه فى شرح دلالة اللون الأبيض بقوله " فالون الأبيض رمز النقاوة والنور ، وقد اعتمده القرامطة والفاطميون

(١) محي الدين اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، د.ت ، ص ٨٩.
صدر بيان من الدولة والفقهاء بهذا الصدد بسم الله الرحمن الرحيم إذا بلغ الأمر ، أطال الله بقاء صاحب الجيش، إلى الجرأة على الدين وسياسة الدولة والمملكة ، ثبتها الله من الرعاع والأوباش، فلا صبر دون المبالغة بما توجبه الحمية وبغير شك أنه قد بلغه ما جرى في يوم الجمعة الماضية من مسجد براثا الذي يجمع الكفرة والزنادقة، ومن قد تبرأ الله منه فصار أشبه شيء بمسجد الضرار ، وذلك أن خطيباً كان فيه يجري إلا مالا يخرج به عن الزندقة والدعوى لعلي بن أبي طالب عليه السلام مالو كان حياً، فسمعه لقتل قائله وقد فعل ذلك في الغواة أمثال هؤلاء العتاء الذين يدعون لله ، ما تكاد السموات يتفطرن منه، فإنه كان في بعض ما يورده هذا الخطيب قبحه الله بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول وعلى أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مكلم الجمجمة ، ومحيي الأموات البشري الإلهي مكلم فتية أصحاب الكهف ، إلى غير ذلك من الغلو المبتدع الذي تقشعر منه الجلود، ويتحرك منه المسلمون، وتتخلع قلوبهم ، ويرى الجهاد فيه كجهاد الثغر، فلما ظهر ذلك قبض على الخطيب أنفذ ابن تمام ليعتمد إقامة الخطبة القويمة ، فأورد الرسم الذي يطرق الأسماع من الخطبة ولم يخرج عن قوله : اللهم صلى على محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، وذكر العباس وعلياً عليهما السلام، ثم قال في التفاته المعهود عن يمينه : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد إمام أئمة الهدى ، وعن يساره اللهم صل على محمد الشفيع المشفع في الورى وأقام الدعوتين الجليلتين ، ونزل فوافاه الأجر كالمطر فخلع كتفه وكسر أنفه وأدمى وجهة وهو لما به وأشيط بدمه لولا أنه كان هناك أربعة من الأتراك أيدهم الله ففغروا واجتهدوا في أن حموه لكان قد هلك " وهذه هجمة على دين الله وفتك في شريعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاعة في ذكر الربوبية ، والحاجة صادقة ، والضرورة ماسة إلى أن يقصد الامتعاض البالغ في هذه الحال العظيمة الهائلة التي ارتكبها الكفرة الفجرة ، وأقدموا على ما أقدموا عليه ، وبقي التظافر على اقتناصهم وأخذ البرئ / بالسقيم ، وإباحة الدماء الواجب سفحها ، وكسر الأيدي والأرجل التي تجب إبانتها عن أجسادها والشد عل أيدي أصحاب المعونة فيما يقصدونه من ذلك ، والعمل على ركوب الجم الغفير وجمهور كبراء العسكر أدام الله عزهم في يوم الجمعة الآتية ليكون الخطيب أيده الله في صحبتهم ، ويجري الأمر في الخطبة الإسلامية على تقويمها، ورغم من رغم ، ولا يكون ذلك إلا بعد نكاية تظهر وتعم ، فإن هؤلاء الشيع قد درسوا الإسلام وقد بقيت منه بقية وإن لم يدفع هؤلاء الزنادقة المرتدة عن سنن الإسلام وإلا هدم وذهبت هذه البقية ، وله أداة الله تأييده سامي رأيه في الوقوف على ذلك والجري على العادة في كفاية هذا ، المهم ، وأجابتي عن هذه الرقعة بما أنهيه فيقع السكون إليه والاعتماد عليه إن شاء الله بعد فقد لحق تماماً الخطيب في نفسه وولده ما ستنشر معرفته ، وقد انتهيتك محرمة ، ويحتاج أن يستدعي صاحب المعونة ليستكشف عن حقيقة الحال ومن الذي جنى هذه الجناية ، ويتعرف من الملاحين الذين في المشارع من أي جهة وردوا وإلى أين صاروا، ويتعرف ذلك من حراس الدروب بعد الإرهاب الذي يعمل في مثله ويطالع بما ينتهي إليه الاجتهاد إن شاء الله . انظر ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " تحقيق محمد عبدالقادر عطا وزميله ، تصحيح نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ ، ج ١٥ ، ص ١٩٨.

(٢) محي اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي ، ص ٨٩.

(٣) ميكال دى خويه : القرامطة نشأتهم ، دولتهم ، وعلاقاتهم بالفاطميين ، ترجمة وتحقيق : حسبنى زينه ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٢٥ .

أيضًا ، وكانوا يرتدون الثياب البيض يوم القتال [١] ستة وزراء فيجلس الملوك على تخت والوزراء على تخت آخر ويتداولون في كل أمر [٢] ، ويجلسون فى قصر حيث يوجد التخت الذى يجلس عليه الستة اللذين يضعون الأحكام بعد أن يبحثوا فيها ويتفقوا على رأى واحد ولهم مساعدين على تخت آخر ورائهم ولا يقرر المجلس أمراً إلا بالشورى[٣]، واتفقت كل الروايات أن ستة من السادة قاموا بمهمة السلطان مجتمعين متشاورين فى أمرهم مشكلين نوعاً من المجلس الحاكم [٤] ، وهو شكل من أشكال جماعية القيادة ، فلم يعرف آنذاك رئيس أو أمير أو سلطان بمفرده ، بل يؤكد الرواة وجود ستة سلاطين يتمتعون بالصلاحيات نفسها ، عدا من تُوكل إليه مهمة من قبل الجماعة [٥] ، فعرف الحكام بإسم السادة ووزرائهم بإسم الشيرة [٦] .

وفى روايات أخرى فقد كان لهم سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له أخوان أبو القاسم سعيد بن الحسن وأبو العباس الفضل بين الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق مقبل على الشراب والقصف وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يختلفون فكانوا إذا أرادوا عقد أمر ورد عليهم ركبوا وأصحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يطلعون على أمرهم فإذن انصرفوا أقضوا على ما اتفقوا عليه. [٧]

ومن الأمور التى تدلل على إحترافية إدارية وجود مختص بالشؤون الإعلامية في المجلس القرمطي فليس من المبالغة في شيء القول بأن القرامطة كانوا أساتذة لا يشق لهم غبار في فن الدعاية والإعلام وأن حسن تنظيم دعايتهم وإخلاصهم لقضيتهم هما من الأسباب الرئسية التي مكنتهم من النجاح في أغلب الأمكنة التي ثاروا بها كما أبقت على شيوع مذهبهم لفترة طويلة من الزمن ، لقد خاطبوا الناس على مقدار عقولهم واختاروا عدة لغات للتخاطب مع الناس حسب عقائدهم ومستوياتهم الاجتماعية [٨] .

(١) ميكال دى خويه : القرامطة ، ص ١٤٦ .
(٢) ناصر خسرو : سفر نامه ، ترجمة : يحيى الخشاب ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٥٩.
(٣) بندلى جوزى : من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، ص ١٩٤ .
(٤) حسن بزون : القرامطة ، ص ٢٢٠ .
(٥) حسن بزون : القرامطة ، ص ٢٢١ .
(٦) برنارد لويس : " أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ترجمة حكمت تلحوق ، دار الحداثة الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ ، ص ١٦١ .
(٧) مسكوية : تجارب الأمم ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د.ت ، جـ ٢ ، ص ٥٦.
(٨) محي الدين اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي ، ص ٩٤.

أما عن الإطار التنظيمي فقد أقام حمدان قرمط في كل قرية رجلاً مختاراً من ثقاتها، فكان يكسو عاريتهم وينفق عليهم ولا يدع فقيراً بينهم ولا محتاجاً ولا ضعيفاً[١] ، فضلاً عن ظهوره بمظهر المتواضع القريب من الناس وأحوالهم كان فلاحاً أيضاً على القرى والفلاحين ، حيث كان راكباً ثوراً يستخدمه في الأعمال الزراعية فى إحدى قرى سواد الكوفة[٢] .

ولم يسير التنظيم بشكل عشوائى بل كان وفق أسس بها وظائف ومراتب دعوية [٣] مثل كبير الدعاة ورأس الدعوة والحجة أو الباب وهي رتبة تشبه رتبه مدير الديوان في تنظيم الدولة ، ويحيط برأس الدعوة أيضاً داع يطلقون عليه اسم داعي البلاغ وهو المسؤول عن تبليغ الأوامر إلى قيادات المناطق وقد تعددت المراكز الرئيسية للدعوة فكانت في اليمن عند على بن الفضل وفي هجر عند قرامطة البحرين وفي قرية الصوأر عند جماعة زكرويه عند قرامطة العراق وفي حمص وبادية السماوة عند قرامطة الشام ، وقد استخدم القرامطة بامتياز الحمام الزاجل أسرع وسائل التبليغ آنذاك وأثبتوا باستخدامهم له في تحسين تنظيم دعوتهم بأنهم فعلاً أساتذة الإعلام في العصر الحديث [٤] ، والحمام الزاجل هو أداة أساسية فى التاريخ الإسماعيلى والقرمطى ذكرتها بعض الروايات مثل هذه الرواية المتعلقة بتوظيف الحمام فى الدعوة الإسماعيلية "كان له مرتبون فى مواضع يرغبهم ويحسن إليهم ويعاونوه على نواميسه ومعهم طيور يطلقونها من المواضع المتفرقة إلى الموضع الذى فيه بيت عبد الله فيخبر من حضرة بما يكون فيتموه بذلك عليهم [٥] .

أبو سعيد الجنابى وتبلور نظام العقدانية :

استطاع أبو سعيد [٦] مؤسس دولة القرامطة ، بهجر من وضع أسس الحكم من خلال وصيته لأبنائه قال خسرو "وقد أوصى أبناءه قائلاً يدعى الحكم ويحافظ عليه ستة

(١) المقريزي : المقفى الكبير، تراجم مشرقية ومغربية من الفترة العبيدية، تحقيق: محمد العدوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٢٥٨ والتي تليها ؛ المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ت.، ج١ ، ص ١٥٧ .

(٢) المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار تقديم: محمد مصطفى زيادة، دار التحرير عن طبعة بولاق، ١٢٧٠هـ. ، ج٢ ، ص ١٠٥ .

(٣) الإمام ، الحجة ويعرف أيضاً بإسم الباب ، داعى الدعاة ، داعى البلاغ ، النقيب ويعرف أيضاً بإسم الداعى المطلق ، الداعى المأذون ، الداعي محدود أو محصور ، الجناح الأيمن ويكون دائماً ملحق بالداعي النقيب ، فهو بمثابة جناحه ويده اليمنى ، الجناح الأيسر ويكون ملحق بصورة دائمة بالداعي النقيب فهو أيضاً جناحه ويده اليسرى، المكاسر أو المكالب «ومن صلاحياته المجادلة الجدلية بين الطبقات العامة ، والمستجيب أقل الدرجات . انظر : ابن الجوزى: كيد الشيطان لنفسه قبل آدم عليه السلام وفيه مذهب الفرق الضالة " ، تحقيق أبو عبدالله محمد بن العفيفي ، مكتبة ابن العباس ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٠ ؛ مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٤٣-٤٤ ؛ عارف تامر : القرامطة بين الالتزام والإنكار ، ص ٦٨ .

(٤) محي الدين اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي ، ص ٩٧.

(٥) ابن النديم: " الفرسهت " تحقيق : محمود عوني عبدالرؤوف وزميلته ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٨٧.

(٦) هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى داعى القرامطه فى جنوب فارس، بعثه قرمط إلى البحرين لبث الدعوة فصادف نجاحاً كبيراً، وكان ذلك (٢٨٥ – ٢٨٦هـ / ٨٩٨ – ٨٩٩م)، ومن هناك هاجم البصره وانتصر على جيوش الخلافه العباسيه، كما حاصر هجر عاصمة البحرين واستولى عليها، ثم أخذ يمد نفوذه على اليمامه وعمان، ويرجح أن أبا سعيد أُغتيل فى قصره بالإحساء (٣٠١هـ / ٩١٣م)؛ انظر : راكان ذعار المطيري : نشأة وتطور الدعوة السرية للحركة الإسماعيلية فى اليمن فى القرن الثالث الهجرى ، بحث منشور فى حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ، مجلد ٤٨ ، ابريل – يونيو ٢٠٢٠ ، ص٦٢ .

من أبنائي [١] يحكمون الناس بالعدل والقسطاس ولا يختلفون فيما بينهم حتى أعود ، ولهؤلاء أحكام الآن قصر منيف هو دار ملكهم فيه تخت يجلسون هم الستة عليه ويصدرون أوامرهم بالإتفاق وكذلك يحكمون ولهم ستة وزراء على تخت آخر ويتداولون في كل أمر [٢] ، نؤكد هنا أن الهيئة العقدانية الاستشارية قد لعبت دور مهم في تاريخ القرامطة فكانت بمثابة مجلس البرلمان الذي ينتخب الحاكم من عائلة أبو سعيد الجنابي ، وكانوا على درجة عالية من الولاء للأسرة الحاكمة القرمطية [٣] ، وإمعاناً من أبو سعيد فى تنظيم الشكل الإدارى للدولة فقد نصب الأمناء على الحقول وأقام العرفاء حتى أن الشاه كانت تُذبح ويسلم اللحم إلى العرفاء ليفرقوه [٤] .

إذن فإن العقدانية جمهور الأنصار والداعمين لأبي سعيد الذين آمنوا بدعوته وساعدوه على بناء دولته وترسيخ سلطته في البلاد وهم قد تميزوا عن غيرهم فمن التحق بالدعوى فيما بعد ، وكانت لهم امتيازات اجتماعية واقتصادية كما كان لهم دور سياسي مميز [٥] .

ويبدو أن أبو سعيد كان متخوفاً من أن تقوم الهيئة العقدانية باستلام الحكم وعدم تسليمه إلى أبنائه حتى يكبروا فقام بوضع قصة القبر الذي قال أنه سيظهر من جديد بعد موته كما ذكرها خسرو الذي زار القرامطة في الإحساء وقال : وقد قال لهم أبو سعيد إني أرجع إليكم يعني بعد الوفاة وقبره داخل المدينة وقد بنوا عنده قبراً جميلاً وقد أوصى أبناءه قائلاً يدعي الملك ويحافظ عليه ستة من أبنائي يحكمون الناس بالعدل والقسطاس ولا يختلفون فيما بينهم حتى أعود [٦] .

وهناك من يجعل عهد أبى طاهر بداية لحكم جماعى تولى السلطة فيها مجلس حاكم يطلقون عليه إسم " مجلس العقدانية " أو مجلس أهل الحل والعقد ، وأهل العقيدة ، فقد أوصى أبا سعيد قبل وفاته " يرعى الملك ويحافظ عليه سته من أبنائى يحكمون الناس بالعدل والقسطاط ولا يختلفون فيما بينهم " [٧] .

---

(١) من الأسماء التى ذكرتها المصادر عن الشائرة هو أبو الحسن على بن محمد بن الغمر ، ولعله كان يقوم بمهمة ما يشبه رئيس الوزراء في وقتنا الحاضر ، يليه في الأهمية وزير دفاع القرامطة ثورين ثور الكلابى "صاحب جيشهم وكان صاحب سراياهم إلى كل مكان". وبين الستة المهتمين ، أبو الحسن على بن أحمد بن بشر الحارث المتولي رجالهم وأموالهم من سائمتهم وكراعهم وكان المقيم فيهم الحدود على من وجبت منهم ، أما وزير خارجيتهم فدجل من بني كلاب "أبو الحسن ابن على بن عثمان الكلابي" . انظر : ابن حوقل : " صورة الأرض " ، دار صادر ، نسخة مصورة عن طبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٨ ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١٥٩.

(٣) حسين حسن مكى : ساحل القرامطة ، مكتبة مؤمن قريش ، ٢٠١٤ ، ص ٤٣١ .

(٤) عارف تامر : القرامطة بين الإلتزام والإنكار ، ص ٦١ ، ص ٦٢ .

(٥) حمودة ابن مصباح: التوجيهات الفكرية لدى القرامطة منذ نشأتها إلى القرن الرابع الهجري ، رسالة دكتوراه ، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة ، تونس ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤٥.

(٦) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ١٥٩ ؛ حسين حسن مكى ، ساحل القرامطة ، ص ٤٣.

(٧) حسن بزون : القرامطة بين الدين والثورة ، ص ٢١٤ ، حسب هذه الرؤى أن إسم العقدانية يعود إلى عهد سليمان ابن حسن الجنابي المعروف بأبي طاهر فلما مات وكان أولاده صغاراً لا يصلحون للحكم ، تحدث أخوه سعيد وهو الذي عزله الإمام عبيد الله المهدي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧م عندما أراد الاستئثار بالقيادة وكان ذلك بعهد الإمام القائم ، قام بطمئن إلى قيام سعيد وأوعز بضرورة إبعاده عن الحكم بعد أن أصدر أمره بتعيين أحمد بن الحسين بن سهرام لقيادة القرامطة وجعل منه وصياً على ابن أخيه سابور بن سليمان ولقبه بولي العهد ، وهنا وقع الأمر الذي لابد منه فانقسم القرامطة إلى فريقين فريق أبناء سليمان وعلى رأسهم سابور وعصه أحور ومعهم كبار القرامطة ويسمون (العقدانية) أي أصحاب العقيدة وكانوا خاضعين للدولة الفاطمية في المغرب ويبلغون التعاليم والتوجيهات منها. انظر : حمودة ابن مصباح: التوجيهات الفكرية لدعم القرامطة منذ نشأتها إلى القرن الرابع الهجري ، تونس ، ص ٢٤٥.

العقدانية وتنظيم الاقتصاد القرمطي:

كان أحد إختصاصات الستة الشائرة أو العقدانية هو تنظيم الاقتصاد القرمطي بنظام الألفة الذي أسسه القرامطة ، وتم فرض ذلك النظام بالتدرج وبحذر شديد وتعاون مطلق بين القادة والشعب وكان حمدان قرمط شيخ قرامطة العراق أول من نجح في تطبيق هذا النظام ففرض على أتباعه العديد من الضرائب ذات المسميات المختلفة [١] وفى المجمل فقد كان الفكر الإسماعيلى يدعى أن الأئمة يقبلوا هذه الأموال تطهيراً لأصحابها لأنهم ينفقونها فيما بعد ثوابة على المتبرع [٢].

وقد ذكر المقريزى نماذج من هذه الأموال التى تتعلق بالاقتصاد القرمطى منها على سبيل المثال الهجرة وهو عبارة دينار يفرض على كل رأس أدرك الحنث، وتأول على ذلك بالآية القرآنية الكريمة "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وهل عليهم أن صلاتك سكن لهم والله سميع عليهم" ، البلغة: سبعة دنانير وقال هذا هو البرهان الذى أراد الله تعالى عندما قال " قل هاتو برهانكم إن كنتم صادقين "وقال هذا بلاغ من يريد الإيمان والدخول فى السابقين، "أولئك المقربين" فكان من أدى سبعة دنانير عن البلغة أطعمه شيئا حلواً لذيذاً فى قدر البندقه، وقال هذا طعام أهل الجنة تنزل إلى الإمام وصار يبعث به إلى كل داع منها مائة بلغة ، أما الخمس: هى خمس كل ما يملكونه ويكسبونه وتلا عليهم قول الله تعالى "واعلموا إنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه "فبادروا إلى ذلك، وقدموا سائر ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا منه الخمس، حتى أن إمرأة كانت تخرج من غزلها والرجل يخرج الخمس مما يكسبه ، والألفة: وهى أنهم يجمعون أموالهم فى موضع واحد وأن يكونوا فيه كلهم أسوة واحدة لا يفضل أحد من أصحابه على صاحبه ولا أخيه فى ملك يملكه بشئ البته وتلا عليهم قول الله تعالى "واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا" وقوله تعالى "لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم [٣] .

وأطلق على هذا المجتمع الاشتراكي دار الهجرة التي صارت تقليداً تنظيمياً عند القرامطة فبنى أبو طاهر دار الهجرة في الإحساء وغيرها من المواضع مما يدل على أن جميع هذه المراكز تنفيذ سياسة اقتصادية واجتماعية واحدة يشرف عليها المختص

(١) المقريزي : المقفى الكبير ، ص ٣٩٦ ؛ محي الدين اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي ، ص ٩٠.

(٢) النعمان : " افتتاح الدعوة " تحقيق فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ١٩٧٥، ص ٤٠٧ .

(٣) المقريزى: المقفى الكبير، ص ٢٥٧ والتى تليها.

بالشؤون الاقتصادية في المجلس العقائدي القرمطي [١] ، فضلاً عن رفضهم الحالم للانقسام الطبقي الذي جعلهم طبقة مرذولة في المجتمع وسبب شقائهم الذي لا يطاق[٢] لذلك نجح حمدان قرمط في تنظيم هؤلاء الفلاحين واستقطابهم حول عقيدة تبني فيها أهم مشاكلهم ووضع الحلول لها[٣] وأنهم باعتقادهم فى هذه الاشتراكية قد بشروا بأفكار تثبت وجود تضارب مصالح حاد بين الأإراد الغنى منهم والفقير [٤] .

لقد حاولت العقدانية ممارسة شكل من أشكال السياسات الشعبية المحببة حيث ألغت الضرائب على الأراضى ثم ألغت أو أنقصت بعض الرسوم التى كان يئن تحتها الزارع والعامل ، وأخذت تبحث عن موارد أخرى تقوم باحتياجات الدولة ولا يشعر السكان بثقلها ، فكان من جملة تلك الضرائب ضريبة على المراكب التى كانت تمخر فى خليج العجم ثم ضريبة على مقاطعة عمان وعلى الحجاج الذين كانوا يؤمون الحرمين كل سنة وضريبة على صيادى اللؤلؤ فى مياه البحرين والخليج[٥].

ووفقاً لبرنارد لويس الذى سلط إهتماماً كبيراً عن التأريخ للقرامطة ، فإن الشائرة أو العقدانية كان لهم ثلاثون ألف عبد زنجى يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين ، وليس عندهم ضرائب ولا أعشار ، وإذا افتقر إنسان أو استدان أعانه الآخرون ليستعيد وضعه ، وليس للدائن غير رأسماله ، وكل غريب ينزل هذه المدينة وله صناعة يعطى ما يكفى من المال ليشترى به ما يلزم صناعته من عدة وآلات ، وهناك بيوت معدة لسكنى الفقراء على حساب المجموع [٦] ، وإذا أصابت صاحب بيت أو طاحونة مصيبة وكان عاجزاً عن ردها والتخلص منها أمدته العقدانية بعدد معلوم من الفعلة السود ليصلحوا ما تصدع من بيته أو طاحونه بلا عوض[٧] .

(١) المقريزي : المقفي الكبير ، ص ٩٣ ؛ محي الدين اللاذقاني ؛ ثلاثية الحلم القرمطي ، ص ٩١.

(٢) حسن بزون : القرامطة ، ١٩٣ .

(٣) خضر الدوري : لمحات في حياة الطبقة الفلاحية في العراق الوسيط، بحث منشور في مجلة كلية الآداب– جامعة الموصل، العدد الثاني، ١٩٧١، ص ١٢٥ .

(٤) عارف تامر : القرامطة بين الالتزام والإنكار ، ص ٥٦ .

(٥) بندلى جوزى : من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، ص ١٩٦ .

(٦) أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ص ١٦٠ .

(٧) بندلى جوزى : من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، ص ١٩٩ .

مما سبق نخص لأنه لم يكن توزيع الأموال في دولة أبو سعيد القرمطي يتم بشكل عشوائى ، بل من الواضح أن ثمة تنظيم دقيق لهذا الأمر [١] ، أما عن طريقة توزيع الأموال على الشائرة بعد خصم الخمس منها للامام ، وقد زاد الدخل عن المليون دينار[٢].

بالإضافة إلى ما تم عرضه فقد كانت عائدات القرامطة ترد من مصادر متعددة وفى طليعتها ضريبة عقارات البحرين من ثمار الحقول والبساتين ، بل وضرب المثل فى القوة الاقتصادية بمقولة " كجالب التمر إلى هجر " [٣] ، إن تعداد مصادر دخل القرامطة قد أظهر مدى قوتهم ، فمن مجرد عصابة قطاع طرق فى نظر بلاط بغداد ، ارتفع هؤلاء القوم إلى مصاف إمارة مرهوبة الجانب يتردد الأمراء فى محاربتها بل ويسعون أحياناً إلى خطب ودها ومحالفتها [٤] ، ووفقا لأحد التعليقات أن مالية البحرين بلغت فى عهد القرامطة درجة لم تبلغها فى أى دور من أدوار تلك الفترات التاريخية [٥] .

وحسب رؤية أخرى منافية لما قيل كانوا القرامطة يمارسون الفكر الاقطاعي لفئة النبلاء وكبار القوم. أما بالنسبة للعبيد الذين كانوا يمثلون العمال والفلاحين والطبقة المحروقة والمستعبدة ، فقد طبقت عليهم الاشتراكية وهكذا يتضح ازدواجية المعايير في دولة القرامطة [٦] .

<u>الهيئة الاستشارية العقدانية ورسم ملامح السياسة الخارجية للقرامطة :</u>

رسمت العقدانية حدود وملامح السياسة الخارجية للقرامطة ، وفى إطار حديثنا عن تطورات السياسة الخارجية للقرامطة فإننا نعنى هنا القطبين الفاطمى والعباسى ، ويجدر

---

(١) عكس ذلك بوضوح ما ذكره ابن حوقل . انظر : ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٥ ، فالبحرين ومدنها هجر والإحساء والقطيف والعقير وبيشة والخرج وأورال وهي جزيرة كان لأبي سعيد الحسن بن بهرام ولولده سليمان بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم ، كما تجمع الأموال ما يصل إليهم من بادية البصرة والكوفة وطريق مكة بعد إقطاع ما للبحرين من الضياع بضروب ثمارها ومزارعها من الحنطة والشعير والنخل لأتباعهم المعروفين بالمؤمنين ، ومبلغها نحو ثلثين ألف دينار وما عدا ذلك من المال والأمر والنهي والحل والعقد وما كان يصل إليهم من طريق مكة ومال عمان وما وصل إليهم من الرحلة والشام فمتساو فيه أراء ولد أبو سعيد الباقين ومفاوضة أبي محمد سنبر بن الحسن بن سنبر وكان أكفأ القوم وأشدهم ثم تمكنا من نفسه فإذا هموا بقسمة ما يصل إليهم من مال السنة كان ذلك ليوم معلوم لم يزالوا فيعزل منه الخمس بسهم صاحب الزمان والثلاثة الأخماس لولد أبي سعيد على قوانين وضعوها بينهم وكان الخمس الباقي للشائرة من السنابرة مسلحاً إلى أبي محمد ليفرقه في ولد أبيه وولده ويكونون نحو عشرين رجلاً . انظر : حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ١٧١ ، وكان ولد أبي طاهر فيهم يعظمون ويكرمون وكان أجلهم سابور فلما قتله أعمامه تشتت شملهم وتغيرت أحوالهم ، وكان لهم من الثلاث أخماس مال معلوم دون الجرايات عليهم من الغنائم بحسب منازلهم دون مالهم من الضياع والنعمة المختصة بهم إلى سنة . انظر : ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٥ ، في ظل إشراف المختص بالشئون الاقتصادية في المجلس العقدائي امتلكت الدولة في البحرين وسائل الإنتاج ملكية شبه كاملة وألغت كافة أنواع الضرائب ونظمت القطاع الصناعي المتمثل آنذاك في مطاحن الحبوب ومعامل الجلود وأنشأت نوعاً من المصارف التعاونية المملوكة للدولة غرضها مشاعدة المحتاجين من أصحاب المهن يتضح ذلك جلياً من هذا النص " وهم لا يأخذون عشوراً من الرعية وإذا افتقر إنسان أو استدان يتعهدونه حتى يتيسر عمله فإذا كان لأحدهم دين على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال وكل غريب ينزل هذه المدينة وله صناعة يعطي ما يكفيه من المال حتى يشترى ما يلزم صناعته من عدد وآلات ويرد إلى الحكام ما أخذ متى شاء". انظر : ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ١٥٩ ؛ محي الدين اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي ، ص ٩١ .

(٢) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ص ١٦٠ .

(٣) ميكال دى خويه : القرامطة ، ص ١٢٥ .

(٤) ميكال دى خويه : القرامطة ، ص١٤٧ .

(٥) بندلى جوزى : من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، ص ١٩٦ .

(٦) حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ١٧١، ويؤكد المؤرخ المصرى الشهير والأستاذ السابق بجامعة الكويت محمود إسماعيل أن القرامطة تأثروا إلى حد بعيد بآراء أفلاطون حين أقاموا تجربتهم الاشتراكية فى العراق والبحرين ، بعد تكيفها مع الواقع الاجتماعى وإكسابها طابعاً مميزاً يستند بالدرجة الأولى إلى مبدأ العدالة فى الإسلام . انظر : محمود إسماعيل : الحركات السرية فى الإسلام ، ص ١٩٥ .

بنا أن نبدأ فى تتبع ملامح هذه السياسة على الجانب الإسماعيلى أو الفاطمى ، فالقرامطة بطبيعة الحال جزء منبثق من التاريخ الإسماعيلى الفاطمى[١] ، ولكن منذ زمن عبيد الله المهدى انفصمت عرى التعاون بين الفاطميين والقرامطة [٢] وكما ذكر أحد الباحثين فإن الهيئة الاستشارية (العقدانية) القرمطية كانت تتكون من مجموعة مخلصة للفكر الإسماعيلي [٣] .

وحسب السرديات التاريخية للدعوة الإسماعيلية فقد قام أحد الدعاة الإسماعليين ويدعى الحسين الأهوازى اتجه الحسين الأهوازي إلى سواد الكوفة – قاصداً قرية تدعى " قس بهرام" وهناك تعرف على رجل يدعى حمدان قرمط وعندما سأله الأخير عن سبب طلبه لهذه القرية رد عليه رداً يلخص كل ما نود طرحه في هذه القضية فقال له " أمرت أن أشفي هذه القرية وأغني أهلها وأستنقذهم وأملكهم أملاك أصحابهم[٤] .

لقد كان هناك علاقة حقيقية بين الهيئة العقدانية القرمطية والفاطمين ، تمثلت هذه العلاقة في قيام الهيئة العقدانية القرمطية بأخذ رأي الحاكم الفاطمي في أمور الدولة الهامة ، فقد أقام أبو طاهر في البحرين وهو يتعاهد العراق والشام بالغزو حتى ضربت له الإتاوة ببغداد وبدمشق على بني طفج ، ثم هلك أبو طاهر سنة اثنين وثلاثين لإحدى وثلاثين سنة من ملكه ، ومات عن عشرة من الولد كبيرهم سابور ، وولي أخوه الأكبر أحمد بن الحسن ، واختلف بعض العقدانية عليه ومالوا إلى ولاية سابور بن أبي طاهر ، كتبوا إلى الخليفة الفاطمي القائم في ذلك فجاء جوابه أن يكون الوالي الأخ أحمد وأن يكون الولد سابور ولي عهده فاستقر أحمد في الولاية عليهم وهو الذي رد الحجر الأسود إلى مكانه، فكان رد الحجر الأسود إلى مكانه بأمر من الحاكم الفاطمي [٥] .

---

(١) ناقشت بعض المصادر بعض الملامح المتعلقة بهذا الأمر منها وجود علاقة هامة وصلة وثيقة بين القرامطة بالشام وبين الفواطم ، فقد خرج القرامطة من نفس الدعوة الإسماعيلية ، وتوحدت أهدافهم لإقامة دولة على المذهب الإسماعيلى ، كما كان بعض دعاة عبيد الله المهدى قرامطة ، كما قام القرمطي " أبو مهزول "بالقبض علـى الهاشميين بسلمية بعد أن استولى عليها وأمر بقتلهم ولم يتعرض لمؤيدي عبيد الله المهدي . انظـر : النيسابوري : استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه " تحقيق : سهيل زكار ، ضمن كتاب أخبار القرامطة ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ ، ص ٩٦ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، وحدث إختلاف جذرى فى وجهتى النظر فرق بالعقيدة بين الإسماعيلية والقرامطة وهو ما ينسب الى الخليفة الفاطمي عبد الله المهدي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) في المغرب ، فقد كان رؤساء الدعوة يتولون مرتبة (الحجة) أو مرتبة النائب للإمام الغائب ،ولكن لما جـرت التغيـرات التـى أحدثها عبد الله المهدي وضعية هولاء الرؤساء من مرتبة (الحجج) الى مرتبة أعلى تقترب من درجة الإمامة وعندما علم قرمط بذلك التغيير ، قرر قطع صلته بالإسماعيلية مستقلاً ومنشقاً عنهم، و بدأ قرمط بث دعوته في إقليم البحرين مستقلاً عن مركز الدعوة الاسماعيلة في سلمية وذلك حوالي سنة(٢٧٧هـ/٨٩٠م) بحيث عرف أتباعه في البحرين بالقرامطة نسبة اليه ، هذا وقد كتب عبد الله المهدي الى ابي طاهر (ت٣٣٢هـ/٩٤٣م) زعيم القرامطة حينما هاجم مكة واقتلع الحجر الاسـود وحملـه للكوفـة سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) منها " قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت . انظر : ابن قرة الصابيء : تاريخ أخبار القرامطـة وترجمـة الحـسن الأعصم القرمطي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الأمانة ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص٥٤ ؛ غنية كباشى : المكونات الثقافية المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧، ص ٥١ .

(٢) ميكال دى خويه : القرامطة ، ص ١٥١ .

(٣) حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ٤٣٣.

(٤) المقريزي : الخطط ، ج٢، ص ١٠٥ .

(٥) محي الدين اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي ، ص ٨٧ ؛ ميكال دى خوية : القرامطة ، ص ١٥٠ .

استغل القائد القرمطي أبو طاهر الأوضاع القلقة التى كانت تمر بها الخلافة العباسية ، فانطلق إلى مكة على رأس جيش يقدر بستمائة فارس وتسعمائة رجل فى ذى الحجة ٣١٧هـ / ٩٣٠م وهى المركز الدينى الأساسـى والمهـم للمسلمين ، متحدياً السلطة العباسية الحاكمة والمسلمين بعامة ، فخرج إليه ابن مصلب أمير مكة فى جماعة من الأعيان لاسترضائه بالمال ، فرفض فاصطدموا به فقتلهم كلهم ، وعبث بالحجاج وهو على فرسه، وداسهم وقتلهم فـى المسجد لحرام يوم التروية فى الثامن من ذى الحجة ، وبقى القرامطة فى مكة مدة ثمانية أيام أو أحد عشر يوماً ، ثم غادروها عائدين إلى هجر وقد حملوا معهم الحجر الأسود بعد أن اقتلعوه من الكعبة . انظـر : محمـد سـهيل طقوش : تاريخ الزنج والقرامطة والحشاشين ، ص ١٥٠ ، وقد بلغ عدد القتلى فى تلك السنة من حجاج المسلمين وفى بيت الله وفى شوارع مكة وضواحيها ما عدا اللذين ماتوا من الجوع واللذين أسرهم العدو . انظـر : بنـدلى جوزى : من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، ص ١٧٤ .

يذكر المؤرخون أن العقدانية رفضت حرب الأعصم القرمطي ضد جوهر الفاطمي وانهزامه وعودته إلى الإحساء حيث إنه ارتحل إلى الإحساء ، وأنكرت الهيئة العقدانية ما فعله الأعصم من البيعة لبني العباس ، واتفقوا فيما بينهم على إخراج الأمر عن ولد أبي سعيد الجنابي وقدموا رجلين منهم : وهما جعفر وإسحاق وسار بني سعيد إلى جزيرة أوال وكانو بني أبو طاهر قبلهم فقتلوا كل من دخل إليهم من ولد أحمد بن أبي سعيد وأشياعه [١] .

وكانت الهيئة العقدانية تستشير القيادة الإسماعيلية في قراتها في تعيين أفراد أسرة أبو سعيد على رأس الهرم القرمطي في البحرين واستمرت هذه العلاقة حتى قيام أبو طاهر الجنابي بالهجوم على الحجاج في عام ٣١٧ هـ / ٩٢٩م واقتلاع الحجر الأسود شاب العلاقة القرمطية الإسماعيلية قطيعة كبيرة بسبب هجوم أبي طاهر على مكة واقتلاع الحجر الأسود وجلبه إلى أرض هجر فقام الداعية الإسماعيلي عبد الله العلوي في القيروان بتوبيخ أبي طاهر وتهديده بل وصل الأمر إلى أن لعنه بسبب العمل الإجرامي الكبير ، وقال له لقد حققت شيعينا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد لما فعلت وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم ، وترد الحجر الأسود إلى مكة [٢]

ويمكن أن نستعرض جزء من خطاب المعز لدين الله الفاطمى للأعصم كأحد المحددات الهامة لفهم طبيعة وتطور العلاقة بين الطرفين وهو على النحو التالى :

كتاب المعز الفاطمى للأعصم :

" فأما أنت الغادر الخائن ، الناكث البائن ،عن هدى آبائه وأجداده ، المنسلخ عن دين أسلافه وأنداده . والموقد لنار الفتنة , والخارج عن الجماعة والسنة ، فلم أغفل أمرك ، ولا خفى عني خبرك , ولاأستتر دوني أثرك , وانك مني لبمنظر ومسمع , كما قال الله جل وعز : إننى معكما أسمع وأرى ، ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً ، فعرفنا على أي رأي أصلت , وأي طريق سلكت ؛ أما كان لك بجدك أبي سعيد أسوة ، وبعمل أبي طاهر قدوة ؟ أما نظرت في كتبهم وأخبارهم ولا قرأت وصاياهم وأشعارهم؟ أكنت غائبا عن ديارهم وما كان من آثارهم ؟ ألم تعلم أنهم كانوا عباداً لنا أولى بأس شديد وعزم شديد وأمر رشيد وفعل حميد ، يفيض اليهم موادنا ، وينشر

(١) حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ١٨٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٥٠٦ ؛ حسين حسن مكى ، ساحل القرامطة ، ص ١٨٦.

عليهم بركاتنا ، حتى ظهروا على الأعمال ودان لهم كل أمير ووال ، ولقبوا بالسادة فسادوا ، منحة منا واسماً من أسمائنا, فعلت أسماؤهم, واستعلت هممهم، وأشتد عزمهم ، فسارت إليهم وفود الآفاق, وامتدت نحوهم الأحداق , وخضعت لهيبتهم الأعناق, وخيف منهم الفساد والعناد، وأن يكونوا لبني العباس أضداد ، فعبئت الجيوش ، وسار اليهم كل خميس بالرجال المنتجبة ، والعدد المهذبة ، والعساكر الموكبة ، فلم يلقهم جيش ألا كسروه ، ولا رئيس الا أسروه ، ولا عسكر الا كسروه ، وألحاظنا ترمقهم ، ونصرنا يلحقهم [١].

وعود على بدء ... فقد كانت الهيئة العقدانية القرمطية غاضبة على الأعصم آخر حاكم قرمطي من أحفاد أبو سعيد الجنابي ، فقامت الهيئة العقدانية باستلام الحكم بعد وفاته ، وكانت الهيئة العقدانية ترى في الدولة الفاطمية المرجع الديني لمذهبهم ' وغضبت على الأعصم القرمطي لتحالفه مع البويهيين المستلمين لزمام الحكم العباسي ضم الفاطميين مع العلم أن الدولة العباسية هي العدو التقليدي للقرامطة بأحد أهداف قيام دولتهم هو الإطاحة بالدولة العباسية [٢] .

وعلى جانب آخر من جوانب السياسة الخارجية فلابد أن نرصد ملامح هذه السياسة مع القطب الآخر المناوىء للدولة الفاطمية وهو الدولة العباسية ، ففي أواخر العام ٣٥٩ هـ/ ٩٦٩م ، حدث انقلاب سياسي وتغير ولاء القرامطة ، لقد اعتقد القرامطة فى بعض الأحيان أن سياسة الحياد قد تخدم استقرارهم السياسى، وأن بهذا الحياد سوف ينأون بأنفسهم عن الصراع بين المذهبين السني والتي تمثله الدولة العباسية والشيعة والتي تمثله الدولة الفاطمية أمام هذا التحالف القرمطي العباسي ، كانت الهيئة العقدانية القرمطية غاضبة من هذا التحالف ، فقامت بالانقلاب على العائلة الحاكمة القرمطية ، في الفترة من عام ٣٠٠ هـ/ ٩١٢م حتى استلام أبو طاهر الجنابي للحكم عام ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م ، كانت فترة مهادنة لمجلس السيادة (العقدانية) مع العباسيين ، وعملوا بوصية أبو سعيد على تسليم الحكم لابنه طاهر [٣] .

كما أن العباسيين أدكوا أنهم بحاجة إلى إيقاف حركة القرامطة الزاحفة ، لذا بذلوا شتى المغريات للقرامطة لتحويلهم عن تأييد الفاطميين[٤] ، وكما نقل أحد الباحثين أن العباسيين

(١) على فيصل عبد النبى العامرى: السياسة الخارجية للدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٦ والتى تليها ، والكتاب طويل جداً وللوقوف على النص الكامل للكتاب فى : عارف تامر : القرامطة بين الإلتزام والإنكار ، ص ١٠٩ : ص ١١٨ .

(٢) حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ١٩٥.

(٣) حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ٢٠٠.

(٤) عارف تامر : القرامطة بين الإلتزام والإنكار ، ص ٩٦ .

تمكنوا من إحراز نصر باهر عندما أحدثوا الثغرة فى صفوف القرامطة وخاصة عندما ضموا إلى صفوفهم فريقاً من آل جنابى ، كما أنهم حفظوا كيان دولتهم وملكهم حينما تغلغلوا فى صفوف القرامطة [١] .

الأدوار السياسية والتنظيمية للعقدانية فى المجتمع القرمطى :

تنظيم المجتمع القرمطي (ودور العقدانية في تكوين أجهزة الدولة):

في الوقت الذي بدأ فيه قرامطة البحرين بتنظيم أجهزة دولتهم الوليدة كانت الدولة العباسية قد اهترأت ودخلها الفساد ، وصور باحث هذا الأمر بوصفه "وكان القرادون يلعبون علناً في الساحات لعبة القرد والوزير حيث يسمى صاحب القرد عدداً من الوظائف والأعمال يقبل الفرد أحطها راضياً مرتاحاً حتى إذا عرض عليه صاحبه أن يكون وزيراً زمجر ورفض وعبر عن الاستياء والاحتقار بهذا المنصب" [٢] ، وعلى ذلك فإن الظروف الموضوعية فى بلاد العراق تهيأت لنجاح القرامطة نتيجة الفوضى السياسية واحتدام التناقضات الاجتماعية [٣] ، كما تفاقمت ظاهرة الاستقلال عن الدولة واستشرى داء النزعات الانفصالية فانسلخت باد كثيرة عن حظيرة الخلافة ، وقد شجعت حالة الفوضى السياسية هذه على غتاحة مناخ ملائم لبذور الدعوة القرمطية [٤] .

على جانب آخر يمكن التعويل عليه فى المقارنة ، فقد نظم القرامطة السلطة في دولتهم في كيان ومنظومة سياسية متكاملة ، فكانت قمة السلك السياسى والإدارى للسلطان صاحب الملك وهو الحاكم وقائد لأشرس المعارك في تاريخ القرامطة مما جعله السيد الغالب، تلا ذلك إخوة أبو طاهر وقد حملوا لقب السادة وتميزوا عن المقربين أنهم ينتمون للأسرة الحاكمة، وأعقبهم الوزراء والشائرة وهي مرتبة اختص بها عادة آل سنبر وإن تعرضوا أحياناً من منافسة بعض الوجوه أمثال أبي حفص الشريك أخ زوجة أبو طاهر ، وقد ظل هذا النظام السياسي يشكل جمهورية البحرين حتى الفترة التي زار فيها ناصر خسرو البحرين.[٥]

وتبقى قوة التشريع والتنفيذ محصورة في أيدي أعضاء المجلس المؤلف من ستة أشخاص أو وزراء يختارهم الشعب أو من غيرهم ممن كان يثق بهم ومن أصحاب

(١) عارف تامر : القرامطة بين الإلتزام والإنكار ، ص ١٠٠ .

(٢) محيى الدين اللاذقانى : ثلاثية الحلم القرمطى ، ص ٨٥ .

(٣) محمود إسماعيل : الحركات السرية فى الإسلام ، ص ١٧٠ .

(٤) محمود إسماعيل : الحركات السرية فى الإسلام ، ص ١٥٨ .

(٥)حمودة بن مصباح: التوجهات الفكرية لدى القرامطة منش نشأتها إلى القرن الرابع الهجري ، ص ٢٤٧.

الدرجات العالية في الحزب ، وكان لهؤلاء الوزراء ستة وكلاء يجلسون وراءهم على تخت عال أو على مقاعد الوزراء إن هم تغيبوا بسبب ما عن الجلسة. (١)

العقدانية والوصاية على العرش :

بعد مقتل أبو سعيد الجنابي حدث فراغ سياسي في أوساط القرامطة حيث أنه لم يوجد من بين القرامطة من تتوافر فيه مواصفات القيادة بل إن أبا سعيد لم يجعل له نائباً وإنما جعل الحكم متوارثاً في أفراد أسرته (٢) وقد قامت العقدانية بمهام الحكم المجلس العسكري بعد مقتله وسمي بمجلس العقدانية ، وقد استمر هذا المجلس يدير شئون الدولة ما يقرب من عشر سنوات إلى أن شب أبو طاهر سعيد الجنابي وتسلم ملك أبيه من مجلس العسكر الوصي على عرش أبيه (٣) ، "وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته ، وأوصى إن حدث بي موتى يكون القيم بأمرهم سعيد ابنه إلى أن يكبر أبو طاهر وكان أبو طاهر أصغر سناً من سعيد فإذا كبر أبو طاهر كان المدبر ، فلما قتل جرى الأمر على ذلك (٤) .

كان من صلاحيات الهيئة العقدانية أيضاً تسيير شؤون الحكم أو بالمصطلح الحديث لعب دور " القائم بعمل " نجد هذا من خلال تسلم العقدانية الحكم حتى يكبر أبو طاهر ، أو سلمته إلى أبو سعيد إلى أن يكبر أخوه أبو طاهر وقامت بعد خمس سنوات بالإشراف على تسليم الحكم من أبو سعيد إلى أبو طاهر ، فكانت بحث وصية على ملك أبا سعيد الجنابي وأمينه عليه. (٥)

العقدانية وأبرز محطات الضعف :

لم يكن لكيان القرامطة وعقدانيتها واقتصادها ليجد مكان فى الخريطة السياسية للعالم الإسلامى بدون حالة الضعف التى أصابت الخلافة العباسية ، وبما أن حالة الضعف التى تمر بها الدول والقوى السياسية حتمية تاريخية فكان لابد للعقدانية أن تصاب بذات الأمر ، ولم تكن هذه الإصابة نتيجة يوم وليلة بل كانت وفق تطور وتسلسل لأحداث مرت بها فتت فى عضدها السياسى وأرخت قبضتها التنظيمية .

فقد سرى الضعف في جسد الدولة القرمطية ، وزادت الانقسامات الداخلية في تفريق أمرهم خاصة بعد موت أبو طهر ابن سليمان واضمحلال شوكتهم ، من ذلك أنهم

(١) ابن مصباح حمودة : التوجهات الفكرية لدى القرامطة ، ص ٢٤٥.

(٢) محمود إسماعيل : المهمشون في التاريخ الإسلامي ، ص ٧٨ ، ٧٩.

(٣) المسعودي : : التنبيه والإشراف ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٣ ، ص ٣٥٤ ؛ حسين حسن مكي آل سلهام : ساحل القرامطة ، ص ٤٣١ .

(٤) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٥٤.

(٥) حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ٤٣١-٤٣٢.

عمدوا إلى تعديل نظام مجلس العقدانية وتحويله إلى مجلس السادة الذي أوهن قيادتهم المركزية ، والحروب التي شنها بعضهم على بعض في عهدي أبو طاهر والأعصم ، خارج مركز قوتهم –البحرين– مما كبدهم أموالاً طائلة وأضعف مواقفهم بعد كل معركة وأدت إلى قيام حركات انفصالية داخل مجموعتهم لا سيما في عمان واليمن. [١] ويعلق أحد المؤرخين الاسماعيلين علي الأمر بمرارة قائلا " أنه لولا موقف القرامطة المعادي للفاطميين في بلاد الشام ولولا وقوفهم بوجه تطلعاتهم وطموحاتهم لزالت الدولة العباسية من عالم الوجود[٢].

لا يمكن أن نحدد لحظات الضعف إلا منذ إستطلاع لحظة البداية ، فبعد أن توفى أبو سعيد انتقلت الحكومة إلى مجلس شورى الستة المؤلفة من تلاميذه [٣] ، واستمر المجلس العقداني موالياً إلى الأسرة الحاكمة وكان يتدخل لفض النزعات بين أفراد الأسرة واعتقد أن سر استمرار الحكم القرمطي هو وجود تلك الهيئة الاستشارية الحكيمة التي ساعدت على البقاء القرمطي أسياد على منطقة البحرين لمدة طويلة ولكن في آخر المطاف انقلب هذا المجلس على الأسرة الحاكمة عندما ابتعدت عن الأهداف القرمطية ، وأهمها محاربة الدولة العباسية [٤] .

كما لا يمكن أن نتغافل عن حركات التمرد والعصيان بل والثورات التي قامت على الهيئة العقدانية ، فقد كانت أولى الثورات التي قامت على الهيئة العقدانية هي الثورة التي قام بها أهالي البحرين سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦م " وقع بين العقدانية وأهل البحرين خلاف فخرج أبو طاهر وبني مدينة الإحساء وسماها المؤمنية فلم تعرف إلا به وبني قصره وأصحابه حوله [٥] ، حدث ذلك عندما وقع خلاف بين العقدانية وأهل البحرين ، وكانت تلك الحركة أولى الانتفاضات المسلحة على القرامطة [٦] ولم يكن هذا الخلاف الذي وقع بين الهيئة القرمطية وأهالي البحرين الخلاف الأول بل هذا الخلاف الثاني منذ أن عرف القرامطة المنطقة ، فقد سبق هذا الخلاف خلاف أهالي القطيف مع أبو سعيد الجنابي

(١) ابن مصباح حمودة : التوجهات الفكرية لدى القرامطة منذ نشأتها إلى القرن الرابع الهجري ، ص ٢٨٢.

(٢) عارف تامر : القرامطة ، ص ١٠ .

(٣) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ص ١٦٠ .

(٤) حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ٤٣٣.

(٥) ابن خلدون : " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، مصدرة عن الطبعة الأولى لبولاق ، ١٢٨٤ هـ، جـ ٤ ، ص ٩٩.

(٦) حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ١٧٧.

عندما اكتشف أهالي البحرين أن أبو سعيد القرمطي ليس داعية الإمام المهدي المنتظر[١].

كما أن ممارسات القرامطة الخاصة بسرقة الحجر الأسود والاعتداء على الحجاج ضربت صورتهم فى مقتل فى العالم الإسلامى وبالتالى كانت أحد عوامل الضعف السياسى والإدارى ، كما أن حروب القرامطة مع خلفاء بغداد ومع القبائل المجاورة لهم ثم ما وقع من الاختلاف فى بيت أبى طاهر وأقربائه كقتل ابنه سابور وانقراض أعضاء مجلس السادة القدماء أدى كل ذلك ولا ريب إلى إضعاف قوة القرامطة وأطمع بهم جيرانهم وأعدائهم اللذين كانوا يتحينون الفرص ليفتكوا بهم ويقضوا عليهم وعلى نظامهم[٢].

وبذلك فقد كان النظام الإدارى للقرامطة والتى تجلى فى أعلى درجاته فى العقدانية أو الشائرة أو مجلس الشورى هو قمة النضج الإدارى والفهم السياسى والذى كان عاملاً من عوامل إستمرار قوة القرامطة فترات طويلة من الزمن فكان بمثابة صمام أمان وإنعكاس لصورة من صور التراث الإدارى والسياسى فى العالم الإسلامى .

(١) حسين حسن مكي : ساحل القرامطة ، ص ٤٣٣ ، ٤٣٤.

(٢) بندلى جوزى : من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، ص ٢١١.

الملاحق

نص ناصر خسرو [1]

وقد قال لهم أبو سعيد انى راجع اليكم ، يعنى بعد الوفاة ، وقبره داخل المدينة ، وقد بنوا عنده قبرا جميلا ، وقد أوصى أبناءه قائلا : « يرعى الملك ويحافظ عليه ستة من أبنائى يحكمون الناس بالعدل والقسطاس ولا يختلفون فيما بينهم حتى أعود » . ولهؤلاء الحكام الآن قصر منيف ، هو دار ملكهم(١) . وبه تخت يجلسون هم الستة عليه ويصدرون أوامرهم بالاتفاق ، وكذلك يحكمون . ولهم ستة وزراء . فيجلس الملوك على تخت والوزراء على تخت آخر ، ويتداولون فى كل أمر . وكان لهم فى ذلك الوقت ثلاثون ألف عبد زنجى وحبشى ، يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين وهم لا يأخذون عشورا من الرعية ، واذا افتقر انسان أو استدان يتعهدونه حتى يتيسر عمله ، واذا كان لأحدهم دين على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال الذى له . وكل غريب ينزل هذه المدينة وله صناعة ، يعطى ما يكفيه من المال

(١) ناصر خسرو : سفرنامة ، ص ١٥٩ .

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر :

ابن الأثير " محمد بن محمد بن عبدالواحد الشيباني " (ت ٦٣٠ هـ)

– "الكامل في التاريخ " تحقيق ، أبي الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ .

ابن الجوزي " أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد " (ت ٥٩٧ هـ)

– " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " تحقيق محمد عبدالقادر عطا وزميله ، تصحيح نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .

– " كيد الشيطان لنفسه قبل آدم عليه السلام وفيه مذهب الفرق الضالة " ، تحقيق أبو عبدالله محمد بن العفيفي ، مكتبة ابن العباس ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ .

ابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ)

" صورة الأرض " ، دار صادر ، نسخة مصورة عن طبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٨ .

ابن خلدون " عبدالرحمن " (ت ٨٠٨ هـ)

" العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٧، مصدرة عن الطبعة الأولى لبولاق،١٢٨٤ هـ.

ابن قرة الصابيء (ثابت بن سنان بن قرة الصابئ الحراني الأصل" (ت ٣٦٥ هـ)

تاريخ أخبار القرامطة وترجمة الحسن الأعصم القرمطي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الأمانة، بيروت ، ١٩٧٠م .

المسعودي " أبي الحسن علي بن الحسين بن علي" ت (٣٤٦هـ/ ٩٥٧ م)

التنبيه والإشراف ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٣ .

مسكويه " أبي علي أحمد بن محمد " ت (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)

تجارب الأمم ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د.ت

المقريزي " تقي الدين أحمد بن علي" ت (٨٤٥هـ/ ١٤٤١ م)

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمين الخلفا، تحقيق: د/ جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ت.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار تقديم: د/ محمد مصطفى زيادة، دار التحرير عن طبعة بولاق، ١٢٧٠هـ.

المقفي الكبير، تراجم مشرقية ومغربية من الفترة العبيدية، تحقيق: محمد العدوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

ناصر خسرو " ناصر خسرو علوي " ت (٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م)

سفر نامه ، ترجمة : د/ يحيى الخشاب ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

ابن النديم " محمد بن اسحق " (ت ٣٨٠) .

" الفرسهت " تحقيق د / محمود عوني عبدالرؤوف وزميلته ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٦ .

النعمان " بن محمد بن منصور بن أحمد بن بن حيون التميمي" (ت ٣٦٣هـ)

" افتتاح الدعوة " تحقيق فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ١٩٧٥.

النيسابوري "أحمد بن إبراهيم " (توفي في عهد الحاكم بأمر الله)

" استتار الإمام "" استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه " تحقيق : سهيل زكار ، ضمن كتاب أخبار القرامطة ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

ثانياً : المراجع :

حسن بزون :

القرامطة بين الدين والثورة ، مؤسسة الانتشار العربى ، بيروت ، ١٩٩٧ .

حسين حسن مكي آل سلهام :

ساحل القرامطة ، مكتبة مؤمن قريش ، ٢٠١٤ .

عارف تامر :

" القرامطة بين الالتزام والانكار " دار الطليعة الجديدة ، سوريا ، دمشق ، الطبعة الثانية، ١٩٩٧ .

محمد سهيل طقوش :

تاريخ الزنج والقرامطة والحشاشين ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠١٤.

محمود إسماعيل :

الحركات السرية في الإسلام، دار رؤية، القاهرة الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م.

المهمشون في التاريخ الإسلامي، دار رؤية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

محي اللاذقاني :

ثلاثية الحلم القرمطي ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، د.ت .

مصطفى غالب :

تاريخ الدعوة الإسماعيلية " دار الأندلس ، بيروت ، د. ت.

ثالثاً : المراجع المترجمة :

برنارد لويس :

" أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، ترجمة حكمت تلحوق ، دار الحداثة الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ .

ميكال دى خويه :

القرامطة نشأتهم ، دولتهم ، وعلاقاتهم بالفاطميين ، ترجمة وتحقيق : حسينى زينه ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٨٠ .

رابعاً : الدراسات والبحوث :

خضر الدوري :

لمحات في حياة الطبقة الفلاحية في العراق الوسيط، بحث منشور في مجلة كلية الآداب– جامعة الموصل، العدد الثاني، ١٩٧١.

راكان ذعار المطيري :

نشأة وتطور الدعوة السرية للحركة الإسماعيلية فى اليمن فى القرن الثالث الهجرى ، بحث منشور فى حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ، مجلد ٤٨ ، ابريل – يونيو ٢٠٢٠ .

خامساً : الرسائل الجامعية :

حمودة ابن مصباح:

التوجهات الفكرية لدى القرامطة منذ نشأتها إلى القرن الرابع الهجري ، رسالة دكتوراه ، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة ، تونس ، ١٩٩٠ .

علي فيصل عبد النبي العامري :

السياسة الخارجية للدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧ .

غنية ياسر كباشى :

المكونات الثقافية المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧.